محاولة لقراءة تداعيات الراهن العربي..؟!!

طه العامري

●،،، ذات يوم وفيما كانت أنظارنا وأنظار العالم تتجه إلى «ساحة الفردوس» في قلب العاصمة العراقية بغداد حين كان ثلة من العراقيين ومعهم بضعة جنود أمريكيين يعملون على إسقاط تمثال الرئيس الشهيد/ صدام حسين، خرج على العالم الرئيس الأمريكي «جورج بوش» ليوجه كلمته للعالم ويبارك للشعب العراقي «حريته من الديكتاتورية» كما زعم «بوش» وبعض أتباعه من العرب والمسلمين، وقد ورت عبارة في سياق خطاب الرئيس الأمريكي ربما لم يتوقف عندها الكثيرون أو لربما أنه وعلى خلفية زخم وكثافة المعلومات اليومية لم يعد البعض يتذكر تلك العبارة التي صدرها «بوش» في خطاب «النصر» الذي لم يتحقق بعد ومع ذلك دعونا نتذكر بما قاله «بوش» يومها حيث قال «بعد اليوم لن نسمع هتافات بالروح والدم نفديك يا ... لقد ولى زمن تمجيد الأفراد في منطقة الشرق الأوسط»؟

وكان «بوش» يقصد ما يعنيه وهو أن لا مكان للرمزية الوطنية أو القومية في الوطن العربي وأن سقوط النظام في العراق هو مقدمة لإسقاط منظومة النظام العربي ولإحداث حالة تحول جذري في القيم والمفاهيم السائدة في المنطقة بحيث تختفي ثقافة «الولاء» من ذاكراة الفرد والمجتمع سواءً الولاء لـ«الزعيم» الفرد ذي الشخصية «الكاريزمية» أو الولاء لقيم الهوية والانتماء الوطنيين أو الولاء «القومي» بكل ما تحمل قيم هذا الولاء من مفاهيم حضارية وثقافية وروافد دينية، وعلى إثر تداعيات الغزو الأمريكي للعراق انطلقت ثقافة ارتدادية حملت الكثير من مفردات الانتقاص الجمعي من كل القيم والمفاهيم الوطنية والقومية ناهيكم أن ثقافة تبلورت عنوانها «تسفيه» كل الثوابت وتهميش ثقافة الولاء والانتماء، بل وتجاوز الأمر كل هذا إلى حد «المس بكل ما هو مقدس» دينيا ووطنيا وقوميا، وبالتالي برزت ثقافة استهلاكية قائمة على غريزة «الفرد» ومصلحته بمعزل عن كل القيم الدينية والوطنية والقومية والأخلاقية والحضارية التى ارتكزت وقامت عليها ثقافة الأمة.

لقد شاهدنا كيف تعامل العالم ولايزال مع الأمة وقضاياها منذ الغزو الأمريكي للعراق، وكيف فرض العالم علينا ثقافة «مؤركسة» ومفاهيم مقلوبة فغذت «المقاومة إرهاب» و«الوطنية تخلف» و«القومية» نرجسية وحتى ثقافتنا الإسلامية أصبحت ثقافة «محنطة» و«متخلفة» ولا بد من تطويرها وتقدم الكثير من علماء الأمة يتبارون في تقديم التنازلات الفقهية والفكرية ويخوضون حوارات «دينية» تحت مسميات عدة، ومع ذلك لم يستوعب بعضنا ربما حقيقة «المؤامرة» التى وقعنا فيها حيث تصورنا أننا في طريقنا نحو التقدم والتطور والانفتاح الحضاري ومن ثم الشراكة التكاملية مع العالم، والحقيقة أننا وقعنا في «فخ» المخطط الذي تم رسمه بعناية، مخطط قام على توظيف معاناة العرب واستغلالها بطريقة درامية مثيرة، وإن كانت «الطفرة النفطية» التى شهدها العرب بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م قد جعلت محاور النفوذ تعيد النظر في استراتيجية تعاطيهم مع العرب شعوبا وأنظمة وقضايا بحيث تم استغلال الحرب البادرة لتكريس نظرية «الاحتواء المزدوج» فتم خلالها استنزاف قدرات وإمكانيات العرب في أكثر من مسرح ملتهب لتبرز «أفغانستان» حاضنة لتعاون «أهل الكتاب» ضد الإمبراطورية «الشيوعية» حينها فقد كان لانهيار «الاتحاد السوفيتي» مبرر لدى صناع القرار «المحوري» في الانطلاق بإعادة تشكيل خارطة العالم وكان الوطن العربي ضمن أولوية الاهتمام لما تحمل خارطة الوطن العربي من قدرات وثروات يحتاجها العالم وبالتالي لا بد من السيطرة عليها وبكل الطرق شريطة أن لا يسمح لأبناء الوطن العربي باستغلال ثرواتهم هذه، وأن اللذى المسموح به لأي قطر عربي يحتكم للثروة النفطية هو أن يعيش بعيداً عن الطموحات العلمية والتقنية المتطورة وأن تبقى اهتمامات شعوب المنطقة في كيفية الوصول إلى حياة كريمة متواضعة وأن تنحصر اهتمامات شعوب المنطقة في قضايا العيش والأمن والحرية المستنسخة من القيم الغربية وحسب!

اليوم تبدو فلسفة «بوش» ونظرية «المحافظين الجدد» تجد طريقها للتنفيذ وبأيدي العرب في واحدة من أبشع صور الاستغلال للمعاناة الإنسانية ولظروفهم الحياتية والمعيشية... فقد قامت تداعيات الأحداث على أكتاف «الغالبية» من أبناء الأمة من محيطها لخليجها هؤلاء الذين شكلوا نقطة اختراق للنظام الرسمي العربي الذي ارتكب الكثير من الأخطاء والخطايا كما أن الفساد الذي ينهش في مفاصل النظام العربي وكذا «البيروقراطية» المتسلطة والجاثمة على سلوكيات ومواقف وأداء الجهاز الإداري العربي بكل مؤسساتها، أقول هذه العوامل شكلت رأس «حربة» لكل ما تشهده المنطقة، ووفق مخطط «شيطاني» تم إعداده بدقة متناهية وكنتاج لغياب قيم الولاء والانتماء التي استبدلت كما أسلفنا سابقاً بقيم «ذاتية» محورها وغايتها الانتصار لفكرة «الذات» وعلى حساب «الموضوع» كحصيلة طبيعية لثقافة الانفتاح و «العولمة» والفضاءات التقنية المفتوحة وآليات انسياب المعلومات في ظل تفشي ثقافة «إنسلاخية» قائمة على فلسفة وقيم «ميكافيليلي»، ثقافة انتشرت كما النار في «الهشيم» على إثر «انهيار أبراج منهاتن» التى معها انهارت كل القيم العربية وشكلت هذه الثقافة جسراً وظفته محاور النفوذ ومن خلاله وصلت جحافل العدوان والغزو إلى «بغداد» لتبدأ رحلة «الانهيارات الجمعية» ومن ثم طمس كل القيم الوطنية والنبيلة من ذاكرة ووجدان جيل عربي اتخذ من التغيرات الدرامية التى سادت المنطقة والعالم بعد أحداث سبتمبر أيلول ٢٠٠١م نقطة تحول في وعيه وذاكرته لينطلق في فضاءات من التقنية باحثا عن ذاته بمعزل عن منظومة القيم التي لم تحظ بأي محاولة للتنمية والتطوير والتقدم، بل إن النظام العربي انهمك في قضايا الصراعات السياسية وتخلى بالمطلق عن الجوانب الاجتماعية والثقافية، بل الأمر من هذا أننا أكدنا بعد أحداث «سبتمبر أيلول» الأمريكية وبكامل وعينا على أن ثمة خللٍ يشوب منظومة قيمنا وثقافتنا الإسلامية بل وقصوراً في فهمنا للدين فأوجدت هذه المعطيات لدى جيل عربي كامل ما يمكن وصفه بالصدمة «الحضارية» التى دفعت هذا الجيل طواعية للتخلي عن روابط ونواميس وقيم ومفاهيم ثقافية وحضارية وراح بالتالي يتسلح بمفاهيم جديدة برزت تحت راية «الحرية والديمقراطية والتغيير والإصلاح والشراكة» الجمعية والانتفاح الحضاري مع الآخر والحوار معه بغض النظر عن تبعات ما قد يترتب على مثل هذه الأفعال والمواقف من نتائج عكسية على النسيج الاجتماعي العربي... وبين تخلف المسميات الحزبية العربية بمختلف معتقداتها ومنتقلاتها الفكرية والأيديولوجية، والتي تراوحت بين قيم ومفاهيم «التطرف» وقيم ومفاهيم «الاستلاب» والتسليم بكل ما يقدمه الآخر راحت كل «ثوابت» الأمة وطنيا وقوميا تنهار أمام المفاهيم الجديدة «المبهرة» لدرجة أن الشعور الذاتي بكل قضايا ذات صلة بمس معتقدات الأمة دينيا وثقافيا وفكريا ووطنيا وقوميا كل المفاهيم سقطت من أجندة «جيل» لم يعد يرى في الآخر الوطن والقومي غير «متسلط ومستبد وطاغية» وبالتالي ترسخت ثقافة تنافرية مثيرة وجدت من يوظفها ويستغلها من المحاور الخارجية الساعية إلى إعادة رسم خارطة المنطقة اعتماداً على هذا الجيل الذي اسقط من خياراته ما يمكن أن نطلق عليه «نظرية المؤامرة» وترسخت لديه قناعة أن الآخر القادم من خلف المحيطات هو الملاذ والمنقذ وحامل مفاتيح الحرية والديمقراطية والتقدم والتنمية..!!

لكل ما سلف فإن محاور النفوذ التى أعدت لتداعيات عبر العديد من المسميات بدءا من قيم الحرية، وحقوق الإنسان وحرية الإنسان وحرية التعبير والتعددية الحزبية وصولاً إلى رعاية حقوق «الأقليات» في هذا المجتمع وذاك بما في ذلك حرية «الأديان» وحقن كل مجتمع بكم هائل من «منظمات المجتمع المدني» وقد ترافقت منظومة العوامل هذه بأخرى أخذت شكلاً «قانونياً دولياً» مجلس حقوق الإنسان، منظمة الشفافية الدولية، منظمات مكافحة الفساد، حدث هذا في لحظة راحت فيها محاور النفوذ تعمل على تطويع الأنظمة وإشراكها في ما أطلق عليه «الحرب الكونية ضد الإرهاب» وربطت هذه المحاور علاقتها بأنظمة المنطقة بمدى تفاعل هذه الأنظمة مع هذه «الحرب» فيما المساعدات المختلفة التى تقدمها الدول المتقدمة للدول النامية تم ربطها هي الأخرى بمدى تفاعل هذه الدول النامية مع قيم الديمقراطية وتبعاتها، وهكذا كانت فكرة «الاحتواء المزدوج» تتفاعل داخل الوطن الواحد بين «سلطة حاكمة» و«معارضة» لم تملك من الوعي ما يجعلها ندا لمن يحكم ناهيكم عن أن المتغيرات أحداثت فجوة بين دور هذه «المعارضة» وقناعاتها وقيمها المكتسبة وبين المفاهيم الجديدة التى أخذت بها المعارضة شكلاً بغير مضمون، وبين هذا وذاك برزت أنشطة منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية لتشكل مساراً ثالثا ترصد من خلاله أداء المسارات الأخرى..!!

لهذا كان من السهل أن تبرز من «تونس» تداعيات تعيد اجترار المشهد العراقي بأسوأ ما فيه من نوازع طائفية ومناطقية ومذهبية وفكرة الانتصار للديمقراطية بأي طريقة ومن ثم «اجتثاث» مربع لروابط النسيج المجتمعي لا يدل على أن مرحلة أفضل بدت بقدر ما يدل على أن ما بدينا به هو مرحلة «كارثية» زرعت فيها أدوات التغير قيماً ربما تكون أشد خطورة واستبداداً من تلك التي تم إزاحتها من واجهة الأحداث..!!

نعم هناك أحلام وتطلعات لدى الشباب الذين رابطوا ولايزالون في بعض شوارع المدن العربية، لكن ما يؤسفنا أن هؤلاء الشباب قد لايدركون أنهم مجرد «حصان طروادة» يحملون على ظهورهم مخططات محورية هدفها وغايتها نسف كل قدرات ومقومات وطاقات العرب وطنيا وقوميا، بل والأخطر من هذا نسف النسيج الاجتماعي داخل المكون العربي القطري..!!

لهذا بدت سيناريوهات التغير متناغمة ومتناسقة في أكثر من قطر عربي بدءا من الخروج للشارع والمرابطة فيه ثم حملة إعلامية مكثفة تجردت وسائطها عن كل قيم وأخلاقيات المهنة وشرف الكلمة لتبدو الحملة شرسة بطريقة غير منطقية، بل إن بعض الوسائط الإعلامية بدت في تغطيتها للأحداث وكأن هناك «ثار» بينها وبين هذا النظام أو ذاك..!

تم الزج بالدين وانطلقت الفتاوى تبرر للشباب المرابطين في الشوارع صحة وسلامة ما يقومون به بل ويتم تحريض الشباب بعدم الإنصات لأي صوت وطني أيا كان .. وثمة محاور دولية تتبادل الأدوار في الشجب والإدانة والضغط على هذا النظام أو ذاك بالتسليم لإرادة الشعب حتى ولوا من يرابطون بالشوارع بضعة مئات فقط..!!

هنا لا مكان للمصلحة الوطنية ولا للأمن القومي أو الوطني ولا يحق لأي نظام التعامل مع الظاهرة إلا عبر طريق وحيد وهي ترك «السلطة والبلاد» وإن لقلة من «الغوغائيين» ممن لا يعبرون عن الأغلبية الشعبية..؟!

نستخلص من كل هذا أن تداعيات الراهن العربي وطنيا وقوميا ليست بعيدة عن أهداف واستراتيجيات محاور النفوذ ومخططاتها وإن تمت من خلال استغلال عاهات الشعب العربي، وفي منطقة يتم استغلال كل ظواهرها السلبية والإيجابية، هنا حيث التقدم مرفوض وغير مسموح تحقيقه، وإن حاول أي طرف عربي البحث عنه وتلمس سبله يتم استهدافه والتخلص منه، وهنا حيث «الفقر والجوع» سلاح يمكن توظيفه عند الحاجة من خلال الدفع بالشباب ليكون هذا دافعهم المعلن فيما هناك أهداف مستورة هي أبعد من دافع هؤلاء الشباب، لكن لهذه الأهداف المستورة أبطالها ممن يوجه دفة الأحداث من خلال حملات إعلامية تقوم بها بعض القنوات لم يقم بهاء أطراف الحرب العالمية الثانية ضد بعضهم، الأمر الذي يدل عن حجم الدور الموكل لهذه القنوات من قبل أصحاب الأهداف المستورة في المعادلة ... والأدهى من هذا أن سيناريو الفوضى أو «الثورات» حمل خطة موحدة تبدأ بشباب ينطلقون للشارع وكاميرات تصور وفضائيات تحلل، ثم مداهمة أقسام الشرطة والاعتداء على من فيها وإحراقها، ثم فتح السجون وتهريب المساجين، ثم إحراق مباني أجهزة «أمن الدولة»..!!

حدث هذا في «تونس» و«مصر» و«ليبيا» ثم وهذا الأهم يقف «الإسلاميون» في كل هذا «سدنة » وقوات «هجوم وإسناد» وبعيدين عن الصفوف الأولى بل يتحركون في مؤخرة الصفوف..!

وعلى هذا الطابور تعتمد أهم وأبرز الفضائيات التى جعلت قضية التغيير قضيتها وغايتها دون أن يستوعب البعض دوافع وحيثيات هذه الفضائيات.. لأن المسألة لم تقف في نطاق التغطية الإعلامية أو السبق كما أن المهنية بل قيمها لم تعد حاضرة في دور ورسالة هذه الوسائط.. وللموضوع صلة.

ametiaha@gmail.com

لله وللتاريخ

محمد أحمد زيدان

يحز في نفسي ما يحدث في أرض السعيدة، يمننا الحبيب والذي قال فيها المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم «الإيمان يمان والحكمة يمانية» وقال فيها أيضاً «إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن».

وما يجري هذه الأيام في أرض الحكمة والإيمان لا يسر إلا أعداء الله وأعداء اليمن وأعداء الأمة العربية والإسلامية.

نعم عنونت مقالي بهذا العنوان «لله وللتاريخ» لموقف حدث في بداية الثمانينات عندما كان الأخ الرئيس القائد علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية في زيارة للقوات الجوية بقاعدة الديلمي وكنت حينها أحد موظفي خدمات الإطفاء والإنقاذ بمطار صنعاء الدولي، وكان يومها استلامي في قاعدة الديلمي لتغطية الحركة الجوية العسكرية مع زملائي في سيارة الإطفاء، وعند وصول الأخ الرئيس إلى ساحة القاعدة اقترب من سيارة الإطفاء والإنقاذ الموجودة بطرق الساحة وذلك لأخذ معلومات عن خدمات الإطفاء والإنقاذ بالمطار وكان العبد لله من يرد عليه وبعد فترة لا تزيد عن ٤-٦ دقائق وصل المدرب الأجنبي الذي يقوم بتدريب الطيارين العسكريين التابعين للقوات الجوية على كيفية استخدام الأسلحة التي تطلق من الطائرات، فإذا بالأخ الرئيس يوجه كلامه للمترجم بأن يقول للمدرب الأجنبي إننا ندرب أولادنا من أجل الحفاظ على سيادة الوطن من أي عدوان ولذلك فإننا حريصون على كل طلقة.

أرجو من كل من قرأ هذا الاتعاظ وأخذ العبرة ونقلها إلى أولئك الذين يدمرون الوطن بدون دراية.. والله من وراء القصد.

الشباب.. رعاية حكومية خاصة

زياد محمد المنيفي

فخامة الرئيس علي عبدالله صالح – حفظه الله – يدرك تماماً أن الشباب هم عماد الوطن، ورأس مال الدولة، وأداة التقدم والرقي لأي بلد، ولذلك أولاهم رعاية خاصة، واهتماماً مضاعفاً فأنشأ الجامعات وبنى المدارس في ربوع الوطن وسهل لهم التعليم وأوجد لهم المنح الخارجية لمواصلة التعليم العالي وأخذ الخبرة من الدول الأخرى، لأن الشباب المتعلم الواعي هو المعول عليه من أجل غد أفضل، ومستقبل أجمل.

والأهم من ذلك أن كلف فخامته رئيس مجلس الوزراء الأخ علي محمد مجور بالجلوس مع هؤلاء الشباب والاستماع إلى مطالبهم وتلمس حاجاتهم وتفقد أوضاعهم وتنفيذ تلك المطالب في أسرع وقت ممكن وبلا تأخير أو تسويف..

فالشباب إذا توفرت لديهم كل مقومات الحياة وأسباب العيش الهانئ كان لذلك كله مردود إيجابي على الدولة نفسها، والمجتمع ويكون الوطن هو المستفيد الأول والشباب إذا كانوا كذلك فإنهم سيسارعون إلى بناء الوطن، وإعمار البلد وخدمة الشعب، لما يمتلكونه من قدرات عظيمة ومجهود كبير وعقول نيرة وأفكار بناءة ونفوسا طموحة تتوق إلى الأفضل وتسعى نحو الأجمل وتعمل جاهدة على إظهار الوطن في أحسن صورة وأجمل منظر، وتفاخر به أمام الآخرين.

لا سيما وأن الشباب اليمني قد منحه الله الحكمة، وألهمه الإبداع وأعطاه القدرة على منافسة الآخرين في شتى المجالات وكافة مناحي الحياة.

أما إذا كان الشباب يعانون من قسوة الحياة، وشدة المؤنة، ومصارعة الظروف القاسية، فإنه لا يلتفت إلى خدمة وطنه، ولا يأبه بتطور شعبه حيث أنه يستنفد كل طاقاته، ويستنزف جميع قواه في سبيل الحصول على لقمة العيش، بل قد يتحول بين عشية وضحاها إلى عدو لهذا الوطن!!

وهذا ما فطن له فخامة الرئيس فأمر بإنزال الوظائف التي تستوعب أكبر عدد من الشباب وأوجد فرص العمل التي تشمل أكبر قدر منهم.

ولم يكتف ؟ حفظه الله ؟ بذلك بل دعا جموع الشباب إلى الحوار وفتح المجال أمامهم لينشد كل منهم ضالته ويطلب كل واحد حاجته والحكومة تنفذ ذلك في أسرع وقت ممكن، فهنيئاً لشباب اليمن هذا القائد العظيم وإنهم به ليفاخرون.

احذروهم .. وحسب ..!!

عبدالله البحري

.. بدأ الجميع في هذا الوطن وبخاصة المطلعين عن كثب على الأحداث الأخيرة أو بالأحرى ما يجري على مستوى الوطن العربي يحسون ويشعرون بشيء من التوجس واللا استقرار لدرجة طغيان العاصفة والجائحة التي يسميها البعض بثورة الشباب رغم أن هذه الأخيرة باتت أشبه بالعدوى الذي يمثله فيروس ووباء قد سببته قوى خفية أو ربما طرف ثالث لايهمه سوى تدمير وزرع الفتنة في جسد الأمة العربية..!

الأهم من كل ذلك أن تلك المظاهرات والاعتصامات التي تبدأ عادة بسيناريو عفوي بطله بالفعل الشباب العربي حتى يتحول بفعل اولئك المندسين ودعاة التخريب ومستغلي الأجواء الديمقراطية وبالذات في بلادنا إلى مواجهات تجرها أحقاد وعداوات تصنع في تاليها بعض الدماء المحرم سفكها بين الأخوة وأصحاب الأرض الواحدة والدين الواحد..!.

اتمنى أن يحذر الشباب وعامة الناس من البسطاء من أولئك المندسين وكل الذين يملكون أدوات الهدم والتخريب ومن ينكرون كرم وجود ولي أمرنا خلال ثلاثة عقود من الزمن وما هو معروف عن هذا الرمز فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي أفنى عصارة عمره في خدمة الشعب والوطن وفي سبيل تسخير وترسيخ الديمقراطية والتنمية والاستقرار، ولاريب أن الجميع يذكر معظم ايجابيات هذا الزعيم فضلاً عن مبادراته الأخيرة لصالح الوطن والأمة وسعيه لتجنيب البلاد المهالك والفتن وعبر دعوة المشترك وشركائه للحوار ، ولكني أنبه هنا لأهمية تركيز الحوار مع الشباب لكونهم الأجدر بمنحهم هذه الفرصة وبعيداً عن استغلالهم من قبل المشترك والمدعين الوصاية على البعض محذراً الجميع من دسائس ومك أولئك الظانين ظن السوء .. والله خير معين وموفق.

إعلان